طفولة وصبا وشباب الرسول  
صلّي الله عليه وسلّم  
------  
كثيرا ما نهتمّ بقراءة سيرة الرسول الكريم  
صلّي الله عليه وسلّم  
إلّا أنّنا لا نعرف الكثير عن سيرته قبل البعثة  
-------  
فقد بعث الرسول الكريم  
صلّي الله عليه وسلّم  
كإخوانه من الرسل السابقين عليهم الصلاة والسلام  
بعث في الأربعين من عمره  
-----  
فتعال معي أخي الكريم  
نتعرّف علي بعض مشاهد من حياة الرسول الكريم  
صلّي الله عليه وسلّم  
في مراحل طفولته وصباه وشبابه قبل البعثة  
--------  
أوّلا  
قبل مولده  
صلّي الله عليه وسلّم  
------  
مات عبد الله بن عبد المطّلب أبو الرسول  
صلّي الله عليه وسلّم  
وهو في بطن أمّه  
ولذلك نقول أنّه ولد يتيما  
واليتيم هو من مات أبوه قبل أن يبلغ  
وليس غير ذلك بيتيم  
-----  
وهنا مسألة يجب أن يدركها المسلم  
أنّ عبد الله أبا الرسول  
وآمنة أمّه  
وأبا طالب عمّه  
كلّهم ماتوا كفّارا  
ولا حول ولا قوّة إلا بالله  
------  
فليتعلّم المسلم من ذلك  
أنّ الكرامة بالإيمان والإسلام  
وما دون ذلك فهو لا شئ  
-----  
وقد صحّ من الأحاديث  
أنّ رجلا مات أبوه كافرا  
فجاء يسأل الرسول  
أين أبي  
فقال الرسول  
أبوك في النار  
فانصرف الرجل  
فشعر الرسول أنّه قد حزن  
فاستدعاه وقال له  
أبي وأبوك في النار  
--------  
فكأنّه يخبره أنّ الفيصل هو الكفر والإيمان  
لا أنّ أباك رجل عاديّ فيدخل النار  
وعبد الله أبو نبيّ فيغفر له  
-------  
كما استأذن الرسول ربّه  
في أن يستغفر لأمّه  
فما أذن له  
فاستئذنه أن يزور قبرها  
فأذن له  
-------  
كما قال الرسول لعمّه أبي طالب  
وهو يحتضر  
قل لا إله إلا الله  
كلمة أحاجّ لك بها أمام الله  
------  
ولكن أبا طالب نظر لصناديد الكفر حوله  
وهم يقولون له  
أتترك دين عبد المطلب  
فمات قبل أن يسلم  
-------  
فقال الرسول  
لأستغفرنّ لك ما لم أنه عنه  
فنزل قوله تعالي  
ما كان للنبيّ والذين آمنوا  
أن يستغفروا للمشركين  
ولو كانوا أولي قربي  
من بعد ما تبيّن لهم أنّهم أصحاب الجحيم  
--------  
كما مات أبو سيّدنا إبراهيم كافرا  
وكان سيّدنا إبراهيم قد وعده أن يستغفر له  
حين قال  
سأستغفر لك ربّي إنّه كان بي حفيّا  
------  
ولذلك أكملت الآية التي نزلت عند موت أبي طالب  
بقوله تعالي  
وما كان استغفار إبراهيم لأبيه  
إلا عن موعدة وعدها إيّاه  
فلمّا تبيّن له أنّه عدوّ لله  
تبرّأ منه  
إنّ إبراهيم لأوّاه حليم  
--------  
كما أنّ أبا لهب مات كافرا  
وقد كان عمّا للرسول صلّي الله عليه وسلّم  
--------  
ثانيا  
مولده  
ولد صلّي الله عليه وسلّم في عام الفيل  
ذلك العام الذي قدم فيه أبرهه  
بجيش فيه فيلة  
قاصدا هدم الكعبة  
لاستدراج الناس للحجّ  
إلي كنيسة كان قد بناها هو في اليمن  
-----  
ولمّا ولد محمّد  
فرح به جدّه عبد المطّلب  
وأخذه فدخل به الكعبة ودعا له  
وأسماه محمّدا  
-------  
وكان الرسول أوّل من يسمّي محمّدا من العرب  
إذ لم يكن هذا الاسم موجودا بينهم  
-------  
ويقال  
أنّ أبا لهب عمّ الرسول  
حين جاءته جاريته تبشّره بمولد ابن أخيه  
فرح فرحا شديدا حتّي أعتق الجارية  
-------  
ويروّج دعاة الموالد  
بأنّ أبا لهب يخفّف عنه العذاب يوم الإثنين  
لفرحه بمولد الرسول  
وهذا غير ثابت  
---------  
ثالثا  
رضاعته  
كان من عادة وجهاء العرب  
أن يدفعوا مواليدهم إلي مرضعات من البادية  
---------  
وذلك لأسباب  
منها  
أن يبعدوا الطفل عن أمّه فيشبّ جلدا قاسيا  
أن يتنفّس الطفل هواء الصحراء فيشبّ صحيحا معافي  
أن يسمع الطفل للغة العربيّة الأصيلة من البدو فيشبّ فصيحا بليغا  
------  
جاءت المرضعات من البادية لتأخذ المواليد من مكّة  
فأخذت كلّ مرضعة طفلا  
وكان بني سعد من أفصح العرب  
وكان عبد المطّلب سيّد العرب  
فكان يريد أن يلحق ابن ابنه ببني سعد  
-----------  
فلما رأت حليمة ذلك  
تمنّعت حتّي زاد عبد المطّلب من أجرتها  
إذ أنّه كان رجلا ميسورا جدّا  
حتّي أنه افتدي ابنه بمئة ناقة  
وهو ما يعادل في زمننا الحالي حوالي مليون جنيه  
---------  
كما أن أبرهة كان قد أخذ من إبل عبد المطّلب مئتي ناقة  
وهي ما يعادل ثمنها الآن حوالي مليوني جنيه  
-------  
أمّا قصّة افتداء عبد المطّلب لابنه عبد الله  
وهي ما قال فيها الرسول صلّي الله عليه وسلّم  
أنا ابن الذبيحين  
--------  
الذبيح الأوّل هو سيّدنا إسماعيل  
عليه الصلاة والسلام  
------  
أمّا الذبيح الثاني  
فهذه هي القصّة  
--------  
لمّا أعاد عبد المطّلب حفر بئر زمزم  
بعد أن كانت قد دفنتها جرهم  
نذر أن يذبح أحد أبنائه  
----------  
فلمّا جاء ليوفي بنذره  
استهم بين أبنائه  
فوقع السهم علي عبد الله أبو الرسول  
--------  
ولكن قريش أشاروا عليه أن يعدل عن ذلك  
وأرادوا أن يلحقوا هذا الخيار بالآلهة  
لألا يقول أحد أنّهم رجعوا في كلمتهم  
-------  
فاستهموا  
أي فعلوا مثل ما يشبه القرعة بالسهام  
بين أن يذبح عبد المطلب ابنه عبد الله  
أو أن يذبح عشرة من الإبل  
حيث أنّهم في وقتهم هذا  
كانوا يجعلون فدية الرجل عشرة جِمال  
----------  
فكانت نتيجة الاستهام  
أن يذبح ابنه عبد الله  
----------  
فأعادوا الكرّة  
ولكن هذه المرّة علي عشرين من الإبل  
فكانت النتيجة ذبح عبد الله  
---------  
فأخذوا يزيدون الإبل عشرة بعشرة  
حتّي أنّه في المرّة العاشرة  
لمّا استهموا علي مئة من الإبل  
خرج السهم بذبح المئة جمل  
فذبحوها فداءا لعبد الله  
ومن حينها أصبحت فدية الرجل مئة جمل  
---------  
ولك أن تتخيّل أنّ  
رجلا يضحّي بمئة جمل  
فلا بد من أنّه يملك المئات  
--------  
وقد كان عبد الله أبو النبيّ جميلا  
وكان في وجهه نور  
حتّي أنّه لمّا تزوّج  
مرضت النساء  
----------  
فقد كانت كلّ واحدة منهن  
تمنّي نفسها أن يتزوّجها هذا الشاب الرائع  
فقد كان أكثر رجال قومه وضاءة ووسامة  
بل وخلقا وتعفّفا  
-------  
مات عبد الله ومحمّد في بطن أمّه  
فكأنّه خلق لينقل النطفة الطاهرة إلي الرحم الشريف  
فلمّا أدّي رسالته مات  
--------  
وقد كان زواج كلّ آباء الرسول وأجداده نكاحا شريفا  
ولم يكن في نسبه سفاح أي زنا  
أي أنّ كلّ جدّات الرسول حملن في أبنائهن من نكاح شريف  
قال رسول الله صلّي الله عليه وسلّم  
ولدت من نكاح ولم أولد من سفاح  
------  
أضف إلي ذلك أنّ كلّ زوجات الأنبياء لا يزنون  
حتّي زوجة سيّدنا نوح وسيّدنا لوط  
وقول الله لسيّدنا نوح عن ابنه  
إنّه ليس من أهلك  
أي إنّه ليس من المسلمين  
-------  
الشيماء  
أخت الرسول صلّي الله عليه وسلّم من الرضاعة  
هي حذافة بنت الحارث ابنة حليمة السعديّة  
وأخت الرسول من الرضاعة  
وكانت تنادي بالشيماء  
والشيماء تعني المؤدّبة صاحبة الشيم أي الأخلاق  
--------  
وكانت الشيماء تحمل الرسول وهو رضيع فتهدهده  
تهدهده بلغة عصرنا الحالي أي تهشّكه أو تهشتكه  
-------  
وكانت تنشد كما تنشد الأمّ وهي تهدهد ابنها فتقول  
-------  
يا ربّنا أبق لنا محمّدا  
حتّي أراه يافعا وأمردا  
ثمّ أراه سيّدا مسوّدا  
وأكبت أعاديه معا والحسّدا  
وأعطه عزّا يدوم أبدا  
------  
وبينما كانت الشيماء  
تلاعب الرسول صلّي الله عليه وسلّم وهو طفل  
إذ عضّها في ظهرها عضّة تركت أثرا  
-------  
ودارت الأيّام  
حتّي وقعت الشيماء وأهلها في الأسر  
فقالت الشيماء للصحابة  
أما تعلمون أنّي أخت صاحبكم من الرضاعة  
فلم يصدّقوها حتّي قدموا بها علي الرسول  
-------  
فقالت له  
إنّي أختك من الرضاعة  
فقال  
وما علامة ذلك  
قالت  
عضّة عضضتنيها في ظهري وأنا متورّكتك - أي حاملتك  
فتذّكر الرسول صلّي الله عليه وسلّم ذلك  
فبسط لها رداءه وقال لها  
إن أحببت فابقي هنا محبّبة مكرّمة  
وأن أحببت متّعتك - أي أعطيتك هدايا - وارجعتك إلي أهلك  
فاختارت أن تعود إلي أهلها  
---------  
وهنا يجب أن نذكر  
أنّ الرسول لم يعف عنها وعن قومها  
من باب الواسطة  
ولكنّه طلب منهم  
أن يسألوا المسلمين العفو  
متشفّعين بأنّهم كانت منهم من أرضعت الرسول  
فلمّا طلب بنو سعد ذلك من الصحابة  
رضوا جميعا بالعفو عن بني سعد  
كرامة لرسول الله صلّي الله عليه وسلّم  
---------  
ومن افتراءات السينما  
أن صوّرت الشيماء كمغنّية متبرّجة متزوّجة من كافر  
وهذا والله لإفك عظيم  
إذ أنّها كانت عابدة ناسكة  
وقالت بعض الشعر في الرسول كالخنساء  
ولكنها لم تكن تغني للرجال فيطربون ويتمايلون وتظهر ضفائرها لهم  
كما صوّرتها السينما لتصنع هذه الصورة الخاطئة في نفوس الناس  
أنّ الإسلام لا مانع لديه من أن تكون المرأة المسلمة هكذا  
كما أنّه لم يكن لمسلمة عابدة ناسكة أن تتزوّج من كافر  
--------  
الرسول في عمر العامين  
---------  
حين بلغ الرسول الكريم الفطام وهو ابن عامين  
عادت به مرضعته حليمة السعديّة إلي مكّة  
--------  
ولكن لم تعد لتعيده إلي أهله كما جرت العادة  
بل عادت لتستأذنهم في أن تستبقي معها هذا الطفل المبارك  
------  
فقد كانت البركة قد حلّت بكلّ ما حول النبيّ  
وبالفعل عاد الرسول مع مرضعته حليمة السعديّة  
وظلّ معها في البادية  
-------  
وكان لذلك أثر عظيم فيما بعد  
في حبّ الرسول وتقديره لبني سعد  
-------  
الرسول في الخامسة من عمره  
-------  
كان الرسول وهو طفل في الخامسة من عمره  
يلعب من أقرانه من الأطفال  
إذ جاءه رجل  
فأخذه بعيدا وطرحه أرضا وشقّ صدره  
فأخرج منه علقة  
---------  
كان هذا الرجل هو جبريل عليه السلام  
والعلقة التي أخرجها كانت هي حظّ الشيطان منه  
قال له ذلك جبريل عليه السلام  
هذا حظّ الشيطان منك  
--------  
فلمّا علمت حليمة بذلك  
ظنّت أنّ هذا الرجل أراد أن يؤذي محمّدا أو يقتله  
فخافت أن يقتل وهو في مسؤوليّتها  
فأعادته إلي أهله في مكّة  
---------  
الرسول في السادسة من عمره  
--------  
في السادسة من عمره  
ذهب الرسول مع أمّه إلي يثرب  
لزيارة أخواله من بني النجّار  
-------  
وفي طريق العودة  
ماتت آمنة أمّ الرسول  
في مكان يقال له الأبواء  
ومن حينها صار الرسول لطيما  
أي بلا أبّ ولا أمّ  
---------  
وعادت بالرسول حاضنته أمّ أيمن  
والحاضنة هي بلغة عصرنا الحالي - الدادة  
فعادت به إلي مكّة وتكفّل به جدّه عبد المطّلب  
-------  
مجلس عبد المطّلب ونبوغ مبكّر لمحمّد  
صلّي الله عليه وسلّم  
-----  
كان عبد المطّلب كبير العرب  
ولا دلالة علي ذلك اكبر من تصدّيه لأبرهة  
عندما قدم ليهدم الكعبة  
---------  
وكان لعبد المطّلب مجلس يحضره أكابر ووجهاء العرب  
وكان أبناء عبد المطلب يبسطون الفرش للمجلس  
ويحيطون به  
فلا يجلسون أحدا قبل أن يأتي عبد المطّلب  
---------  
فكان الرسول وهو طفل صغير قبل الثامنة  
يتفلّت من أعمامه  
فيدخل المجلس ويجلس قبل الناس  
-----  
فينتبه له أحد أعمامه  
فيأخذه ويخرجه من المجلس  
---------  
فيعود الرسول ويتفلّت من أعمامه ثانية  
ويجلس في المجلس  
حتّي رأي عبد المطّلب ذلك  
فقال لابناءه  
دعوه  
فإنّ ابني هذا سيكون له شأن عظيم  
-------  
وصدقت في الحبيب نبوءة جدّه  
فقد كانت أفعاله هذه  
أفعال من يحبّ أن يجلس مع الكبار  
وهي دلالة علي نباهة ونبوغ مبكّرين  
لاحظهما عبد المطّلب جدّ الرسول بفراسته  
---------  
وذات مرّة كان محمّد يلعب مع أقرانه  
فأخذوا ينقلون الحجارة إلي مكان ما  
ليجهّزوا مكانا للعب  
---------  
فخلع كلّ طفل إزاره - يعني بنطلونه  
ووضعه علي كتفه ليقيه الحجارة  
فلمّا فعل الرسول ذلك  
قال  
----------  
فلكمني من لا أراه لكمة وجيعة  
وقال  
شدّ عليك إزارك  
فلبس إزاره ثانية  
ولم يره أحد من دون إزار بعدها قطّ  
--------  
هذا الذي لكم الرسول ولم يره  
لا بدّ أنّه ملك من السماء  
---------  
الرسول في الثامنة من عمره  
في الثامنة من عمره  
أشرف عبد المطّلب علي الموت  
--------  
وكان يعلم أنّ أبا طالب عمّ النبيّ  
هو أكثر أعمامه حبّا له  
--------  
فأوصي عبد المطّلب ابنه أبا طالب  
بكفالة محمّد بعد موته  
-------  
ومات عبد المطّلب وعمر الرسول ثمان سنوات  
فكفله أبو طالب عمّه  
وأبو سيّدنا عليّ ابن أبي طالب  
---------  
الرسول في الثانية عشرة من عمره  
-------  
ذهب الرسول وهو ابن اثنتي عشرة سنة  
مع عمّه أبي طالب  
في رحلة تجاريّة إلي بلاد الشام  
----------  
ويقال أنّه قابل راهبا نصرانيّا اسمه بُحَيْرَا  
في مكان بين الحجاز والشام يقال له بُصْرَي  
وأنّ هذا الراهب أخبر أبا طالب بأمر الرسول  
وحذّره من أن يعرف اليهود بأمره فيؤذونه  
ويقول البعض بأنّ هذه القصّة غير ثابتة  
-------  
الرسول في صباه  
-------  
لم يعرف عن الرسول أنّه احتلم  
ويقال أنّ هذا حال جميع الأنبياء  
--------  
كما لم يحلف الرسول بما كان يحلف به قريش  
إذ كانوا يحلفون باللات والعزّي  
ولكنّه كان يكره الأصنام ولا يحلف بها  
ولم يسجد لصنم قطّ  
--------  
كما لم يشرب الخمر أبدا  
--------  
وبينما الرسول يرعي غنما لقومه في البادية  
إذ حلّ عليه المساء  
فأراد أن يفعل كما يفعل الشباب من سنّه من لهو ولعب  
--------  
فطلب من صاحبه أن يراعي غنمه  
ونزل إلي مكّة  
فسمع مزامير  
فسأل ما هذا  
قالوا له فلان من قريش يتزوّج فلانة من قريش  
----------  
فذهب ليسمع المزامير  
ولكنّه نام من فوره  
ولم يوقظه إلا حرّ شمس الغد  
---------  
نام الليلة كلّها في مكانه  
فلمّا استيقظ عا لغنمه في البادية  
ثمّ أنّه أراد أن يكرّر ما فعل  
فنزل إلي مكّة  
ولكنّه أيضا نام الليل كلّه  
حتّي أيقظه حرّ شمس الغد  
---------  
فلمّا تكرّر معه ذلك مرّتان  
علم انّه لا ينبغي له أن يفعل ذلك  
فانتهي عنه إلي الأبد  
---------  
وفي سنّ الرابعة عشرة  
قامت حرب بين قريش وإحدي القبائل  
سمّيت حرب الفجّار لأنّها جرت في الأشهر الحرم  
فاشترك الرسول مع قبيلته في تلك الحرب  
ولكنّه كان صغيرا  
---------  
وكان يجمع السهام التي تسقط خلف جيش قبيلته  
التي كانت قد أطلقها عليهم الأعداء  
فكان يجمع تلك السهام  
ويعطيها لأعمامه ليعيدوا إطلاقها علي الأعداء  
-------  
وكما كان محمّد بطلا في الحرب  
فقد كان مشاركا في السلام  
فقد عقدت قريش حلفا أسمته حلف الفضول  
أخذ هذا الحلف علي عاتقه نصرة المظلوم وردّ الحقوق لأصحابها  
وتذكّر الرسول صلّي الله عليه وسلّم ذلك بعد البعثة وأثني عليه  
----------  
كما تذكّر الرسول  
صلّي الله عليه وسلّم أيضا أنّه سمع  
قسّ بن ساعدة  
قبل البعثة  
وهو يخطب في الناس وهو علي ناقته  
حين قال  
---------  
يا أيّها الناس  
اسمعوا وعوا  
وإن سمعتم شيئا  
فانتفعوا  
-----------  
إنّه من عاش مات  
ومن مات فات  
وكلّ ما هو آت آت  
-------------  
إنّ في السماء لخبرا  
وإنّ في الأرض لعبرا  
-----------  
ليل ساجّ  
ونهار داجّ  
وسماء ذات أبراج  
وأرض ذات فجاج  
وبحار ذات أمواج  
-----------  
مالي أري الناس يذهبون ولا يرجعون  
أرضوا بالمقام فأقاموا  
أم تركوا هناك فناموا  
-----------  
تبّا لأرباب الغابرة  
والأمم الخالية  
والقرون الماضية  
----------  
ثمّ أنّه كان يقول  
-----------  
يا ربّ  
لو أعلم كيف أعبدك  
لعبدتك علي الوجه الذي تحبّ  
ولكنّي لا أعلم كيف أعبدك  
------------  
وشهد له الرسول أنّه كان حنيفيّا مؤمنا  
--------------  
وعلي هذا كان أيضا  
عمرو بن نفيل  
وكلاهما مات علي ملّة سيّدنا إبراهيم  
قبل أن يبعث الرسول صلّي الله عليه وسلّم  
----------  
خلال سنين عمره تلك  
كان الرسول صلّي الله عليه وسلّم يتاجر في أموال الناس  
بمعني ما نعرفه الآن بتوظيف الأموال  
حيث كان الناس يعرفون أمانته  
فكانوا يعطونه بضاعتهم يبيعها  
---------  
وكانت إمرأة شريفة من قريش  
يقال لها خديجة بنت خويلد  
علمت بشأن هذا الشاب الأمين  
فطلبت منه أن يتاجر لها في مالها وتعطيه أجر رجلين  
---------  
فذهب الرسول في رحلة للتجارة  
بمال السيّدة خديجة إلي الشام  
وكانت وقتها من شريفات القوم  
فلم تكن تباشر التجارة بنفسها  
---------  
وذهب مع محمّد في رحلته  
وصحبه غلام للسيّدة خديجة يقال له ميسرة  
وعاد محمّد من الرحلة بمكاسب عظيمة  
---------  
ولكن الأهمّ  
أنّ ميسرة حكي للسيّدة خديجة  
عن خلق وأمانة محمّد  
مما جعلها تفكّر في أن تتزوّج منه  
فقد كانت قد تقدّم لها العديد من رجال مكّة  
ولكنّها كانت ترفضهم لعلمها بطمعهم في ثروتها  
----------  
فلما علمت من أمانة وشرف وحسب محمّد  
لم تجد أفضل منه  
فأسرّت إلي إحدي صديقاتها  
أن توحي إلي محمّد أن يتقدّم لخطبتها  
---------  
فذهب أبو طالب ومعه ابن أخيه  
ليخطب له السيّدة خديجة  
فألقي خطبة يطلب فيها يد السيّدة خديجة  
وقال أنّه متكفّل بمهر السيّدة خديجة  
----------  
وكان من عادة العرب ومن فصاحتهم  
أن يطلبوا المخطوبة بخُطبة يظهرون فيها شيم الخاطب  
وأخلاقه ومآثره  
ويثنون فيها علي المخطوبة وقومها وحسبها ونسبها  
ويطلبون في آخرها خطبة ابنتهم لابنهم ويعرضون المهر  
---------  
فيردّ أهل المخطوبة بخطبة أخري فصيحة  
يثنون فيها علي المتقدّم لخطبة ابنتهم  
ويعلنون فيها قبولهم للخطبة  
---------  
تزوّج الرسول من السيّدة خديجة  
وأنجب منها القاسم  
وهو الذي يكّني به  
--------  
حيث يكنّي الرسول صلّي الله عليه وسلّم بأبو القاسم  
ولا يجوز أن يتكنّي أحد بذلك غير الرسول  
-----------  
ثمّ أنجبت له عبد الله وكان يلقّب بالطيّب الطاهر  
وأنجبت له من البنات  
زينب ورقيّة وأمّ كلثوم وفاطمة  
---------  
ويقول البعض أنّ السيّدة خديجة  
كانت ابنة ثمانية وعشرين عاما حين تزوّجها الرسول  
وهذا يزيل العجب من أنّها أنجبت له ستّة أبناء  
ولكن الشائع أنّها تزوّجته وعمرها أربعون سنة  
----------  
كما كان لسيّدنا محمّد ولد ثالث  
من السيّدة مارية القبطيّة أي المصريّة  
وكان اسمه إبراهيم  
وقد مات كلّ الذكور في حياة سيّدنا محمّد  
صلّي الله عليه وسلّم  
---------  
وتمرّ الأيّام قبل البعثة  
وها هو الرسول شابّ ابن خمسة وثلاثين عاما  
حين أراد العرب إعادة بناء الكعبة  
فذهب محمّد مع رجال قومه يحملون الحجارة  
فقال له عمّه العبّاس  
اجعل إزارك علي كتفك يقيك الحجارة  
فلمّا همّ بخلع إزاره  
خرّ مغشيّا عليه  
ثمّ أفاق فتذكّر ما حدث معه وهو طفل صغير  
وأنّه منهي عن أن يظهر عورته  
فاستمرّ في نقل الحجارة علي رقبته الشريفة  
بدون حائل بينها وبين جلده  
----------  
بينما تتجلّي حكمة وحصافة الرسول الكريم  
حين انتهي العرب من إعادة بناء الكعبة  
وأرادت كلّ قبيلة أن تحوز شرف نقل الحجر الأسود  
وهمّوا بالقتال  
----------  
لولا أنّ أحدهم أشار عليهم  
أن يحكّموا بينهم أوّل داخل عليهم  
فرضوا  
----------  
وكان أوّل داخل عليهم  
هو الرسول صلّي الله عليه وسلّم  
فرضي الجميع به محكّما  
---------  
فخلع ثوبه  
ووضع عليه الحجر الأسود  
وقال لكلّ قبيلة أن تأتي من طرف من أطراف الثوب  
فيحملون الحجر جميعهم  
ويتشاركون في شرف نقله  
وبهذه الحكمة البالغة  
عصم الرسول دماء القوم من أن تهراق سُدي  
---------  
ثمّ أنّ الرسول الكريم كان يتعبّد في غار حراء  
كلّ عام أيّاما من شهر رمضان  
فدخل عليه سيّدنا جبريل وقال له  
اقرأ  
فقال ما أنا بقارئ  
-----------  
فأخذه سيّدنا جبريل فغطّه حتّي بلغ منه الجهد  
يعني احتضنه احتضانا شديدا حتّي أجهده  
ثمّ أرسله فقال له اقرأ  
فقال ما أنا بقارئ  
فغطّه حتّي أجهده ثمّ أرسله  
فقال في الثالثة  
---------  
اقرأ باسم ربّك الذي خلق - خلق الإنسان من علق  
فرجع الرسول إلي أهله مرتعدا  
فقال لهم  
زمّلوني زمّلوني  
يعني غطّوني  
فزمّلوه حتّي ذهب عنه الخوف  
----------  
فحكي للسيّدة خديجة  
فطيّبت خاطره  
وطمأنته من أنّ أذي لن يصيبه  
فهو يكرم الضيف وينصر المظلوم ويساعد الضعيف  
-----------  
ثمّ أخذته إلي ابن عمّها ورقة بن نوفل  
وكان عنده من علم النصرانيّة الشئ الكثير  
فحكي له الرسول ما وجده  
----------  
فقال له  
هذا هو الملك الذي نزل علي موسي  
وليتني كنت شابّا فأعينك  
وليتني أكون معك حين يخرجك قومك  
-----------  
فقال الرسول  
أومخرجيّ هم ؟!  
فقال له  
ما جاء رجل بمثل ما جئت به إلا حاربه قومه  
وإن يدركني يومك أنصرك نصرا مؤزّرا  
----------  
ولكن ورقة بن نوفل مات بعد ذلك  
وانقطع الوحي عن الرسول  
فحزن حزنا شديدا  
-----------  
حتّي عاد له الوحي  
ورأي سيّدنا جبريل علي كرسيّ بين السماء والأرض  
ونزل عليه قوله تعالي  
يا أيّها المدّثر  
قم فأنذر  
وربّك فكبّر  
وثيابك فطهّر  
والرجز فاهجر  
----------  
فبدأ الرسول يعظ من يثق بهم  
------------  
حتّي نزل قوله تعالي  
وأنذر عشيرتك الأقربين  
فجهر بالدعوة  
-------------  
وإلي هنا نقف  
وما بعده يعرفه الجميع  
ولكن هذا المقال  
أراد أن يتناول  
الأربعين سنة الأولي  
من حياة الرسول الكريم  
صلّي الله عليه وسلّم